مراتب اليقين بوجود الله تعالى

<"xml encoding="UTF-8?>

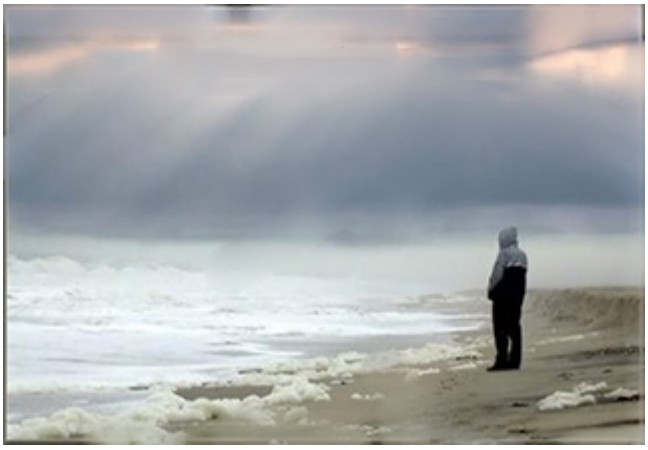

مسألة:

سألني أحدهم كم هي نسبة إيماني بوجود الله سبحانه؟ أجبت ١٠٠% طبعًا.

قال لي هل هذا يعني بأن نسبة إيمانك تساوي نسبة إيمان الإمام علي (ع) بوجود الله، لأن هناك حديث للإمام (ع): "لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقينا" بما معناه نسبة إيمانه بالجنة والنار ١٠٠%.

فهل يعقل بأني متساوي معه؟ وإذا لم أتساوى معه هذا يعني بأني أشك في وجود الخالق إذا كانت النسبة أقل من ١٠٠%؟!!

الجواب:

الإيمان لا يكون إلا بمستوى اليقين الذي لا يشوبه شَكٌّ أو رَيب ولو بنسبة ضئيلة، إلاّ أنَّ اليقين ليس على مرتبة واحدة، وأدنى مراتبه هي ما عبَّرتم عنه بنسبة المائة في المائة لذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ / لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ / ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ...﴾ التكاثر/٥-٧، فعِلمُ اليقين وعَين اليقين كلاهما من اليقين إلاّ أنَّ عَين اليقين أعلى مرتبةً من عِلم اليقين.

ويمكن التَّنظير لمراتب اليقين بالنُّور فإنَّه يصدُقُ على نور السِّراج ونور المِصباح ونور الشَّمس فإنَّ عنوان النُّور صادق على كُلّ هذه المراتب رُغم اختلافها في الشِّدَّة والضَّعف.

يقول الله تعالى على لسان إبراهيم (ع): ﴿...رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...﴾البقرة/٢٦٠، فإبراهيم الخليل (ع) كان على يقين بقُدرة الله عزَّ وجلَّ على إحياء الموتى فهو الَّذي احتجّ على

النَّمرود بقوله: ﴿...رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ...﴾البقرة/٢٥٨، إلاّ أنَّه رغم يقينه بقُدرة الله عزَّ وجلّ على إحياء الموتى أراد أن يحظى بمرتبة أعلى من مراتب اليقين لذلك حين سأله الله تعالى: ﴿...أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى...﴾ البقرة/٢٦٠ فهو على يقين ولكنَّه أراد أن يزداد: ﴿...وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...﴾البقرة/٢٦٠.

فقول الإمام عليّ (ع): "لو كُشِفَ لي الغِطاء ما ازددتُ يقينًا" تعبيرٌ عن بلوغه أعلى مراتب اليقين.